



لم يقتصر تطور الأداء لكتائب القسام في معركة العصف المأكول عن معركة الفرقان بالجانب القتالي فقط، بل تعداه إلى جوانب عدة، ومنها الجانب الإعلامي.

في معركة العصف المأكول ينقسم المتعلق بإعلام القسام إلى خمسة جماهير هي:

- الجمهور الحاضن وهم أهل غزة أرض المعركة وساحتها.
- جمهور العدو، ومناصريه من دول وحكام.
- جمهور الضفة.
- الجمهور العربي والمسلم.
- الجمهور العالمي.

يلاحظ في هذه المعركة أن هناك نجاح ملحوظ في الخطاب الموجه لكل من جمهور العدو، وكذلك الجمهور الحاضن. يلاحظ في الخطاب أنه ركز بشكل كبير على جمهور العدو، ومناصريه من دول وحكام، وقد نجح بذلك بشكل فائق، حيث ظهرت الإرادة، والتخطيط، والمعنيات الشماء، وعدم إتاحة الفرصة للشماتة، ولم يتح له الإعلام فرصة ليرى ما كان يأمله من نتائج صراغ، وخوف ورعب نتيجة القصف والتدمر.

فقد نجح الإعلام القسامي في بث الخوف والرعب والبلبلة في ذلك الجمهور، وتجلى ذلك بقوة عند إعلان القسام عن قصف تل أبيب قبل ساعة من قصفها، فترك جبهة العدو ساعة كاملة حائرة، تائهة، إلى أن تحقق الوعد، وسقطت الصواريخ في ساحة العدو كما وعدت القسام.

وأما بالنسبة لجمهور الضفة والجمهور المسلم والعربي، فقد نجح الخطاب في طمأنة الجمهور على الحالة الجهزية العالية

إلا أنه يعييه عدم تركيزه على تصوير إجرام الاحتلال بشكل تحريري للجمهور المساند، حيث إن حالة الطمأنينة التي تبثها الآلة الإعلامية القسامية قد جعلت الجمهور المساند يحمد ويراقب، ولم يحفز لديه الإعلام أنيزيمات التحرير التي تؤدي إلى الفعل المحرك.

ينبغي عدم الاستهانة بالجمهور المساند، فهو مؤثر جدا في القرار الدولي من حيث خوفه على استقرار الأنظمة، وكذلك فإن الحكومات المؤيدة للعدوان أو الصامتة تخاف عندها من ارتفاع منسوب الحقد المتصاعد على العدو، فارتفاع المنسوب يؤدي إلى خروج المظاهرات، مما يشكل عامل ضغط على العدو الصهيوني بأمر دولي إلى عدم إطالة أمد المعركة. لم يركز الإعلام على الجمهور العالمي كثيرا، لأن بحر المعركة هو المنطقة، ولكن يعوض عدم تركيزه هو المظاهرات التي يجريها المؤيدون في العواصم الغربية حيث يصورون بشاعة الاحتلال وإجرامه.

أخيرا، عملية المواءمة بين تصوير حالة الشموخ، والصمود، وحالة التدمير والآلام، مسألة صعبة، وحساسة، لذا فقد يجدر بالإعلام القسامي، دراسة إحياء الرسائل المحركة للجمهور العربي والمسلم، من حيث إظهار اختلاف موازين القوة، وصعوبة الألم، مع المحافظة على إظهار حالة الجأش وقوة الشكيمة لجمهور العدو. والله أعلم.

المصادر: